

المثل السائر

حتى قال .

(تَمَّحَّكَ الدُّرِّيَّاءُ إِلَى مَلِكٍ ... قَامَ بِالْآثَارِ وَالسُّنَنِ) .

(سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا ... فَكَانَ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ) فأكثر

مدائح أبي نواس مقتضبة هكذا والتخلص غير ممكن في كل الأحوال وهو من مستصعبات علم البيان

.

ومن هذا الباب الذي نحن بصدد ذكره قول البحتري في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان وذكر لقاءه الأسد وقتله إياه وأولها .

(أَجِدَّكَ مَا يَنْفُكُ يَسْرِي لِرَيْبَا ...) وهي من أمهات شعره ومع ذلك لم

يوفق فيها للتخلص من الغزل إلى المديح فإنه بينما هو في تغزله وهو يقول .

(عَهْدُ تُلْكَ إِنْ مَنِّيتِ مَوْعِدًا ... جَهَامًا وَإِنْ أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ

خُلَّيَا) .

(وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى ... دَلَالُ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا

تَجَنُّبًا) .

(فَوَا أَسْفَا حَنْدَامَ أَسْأَلُ مَا نِعَاءً ... وَآمَنُ خَوَّافًا وَأَعْتَبُ

مُذْنِبًا) حتى قال في أثر ذلك .

(أَقُولُ لِرَكَبٍ مُعْتَفِينَ تَدْرُسُهُمْ ... عَلَايَ عَجَلٍ قِطْعًا مِنْ اللَّيْلِ

غَيْهَبًا) .

(رِدُّوا زَائِلَ الْفَتْحِ بِنْ خَاقَانَ زَّهً ... أَعَمُّ نَدَى فَيْكُمُ

وَأَيْسَرُ مَطْلَبًا) فخرج إلى المديح بغير صلة ولا سبب .

وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة التي مدح بها الفتح بن خاقان